

الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية في الاختيارات القصصية لهيئة الأدب والنشر والترجمة

نجوى بنت مطلق صليب العتيبي

محاضرة في قسم اللغة العربية وآدابها / جامعة حفر الباطن

Najwam@uhb.edu.sa

ملخص البحث:

لقد شكّل الاهتمام بالهوية في مظاهرها المتنوعة أولوية تتهض بها رؤية ٢٠٣٠، وتم إنشاء الهيئات التابعة للوزارات على اختلاف تخصصاتها بما يوافي تطلعات الوطن تجاهها؛ انطلاقاً من حفظ الموروث والاعتزاز به ووصولاً إلى الاهتمام بالحاضر والمستقبل، ومن تلك القطاعات هيئة الأدب والنشر والترجمة وما اختارته من قصص تظهر الحياة في الوطن. من هنا رأينا دراسة إصدارين منها: (قرية سعودية ٢٠١٨م، وقصص من السعودية ٢٠١٨م) دراسة سيميائية نقدية وتأويلية في مقدمة توضّح مفهوم الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية، ثم تجليات ذلك في القصص عبر خطاب العتبات وعناصر القصة كالأحداث والشخصيات واللغة الاستعارية. وأهمية هذا البحث تكمن في كونه الأول الذي يتخذ من هذه الاختيارات مادة للدراسة، والأول كذلك الذي اهتم بدراسة موضوع الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية في الأدب. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها: مجيء القصص عامة بما يتوافق وهدف الهيئة من ناحية التعريف بالمجتمع السعودي والحياة فيه، وانطباع عناصر الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية على كثير منها، ومراعاة ذلك في العناوين والأغلفة وما تحتوي عليه، وانعكاسها على بنية القصة وأحداثها وشخصياتها وتعبيراتها الاستعارية التي اتخذت من الغذاء والماء مادة أساسية في فهم العالم ونقل المشاعر والأفكار من خلال عناصرهما ونوصي بمواصلة البحث في هذه الموضوعات التي تخدم رؤية ٢٠٣٠ وتساعداً على معرفة وجوه التنوع والتقدم والموارد الموجودة في الوطن. الكلمات المفتاحية: الأمن الغذائي والمائي، الاستدامة البيئية، القصة، هيئة الأدب والنشر والترجمة، العتبات، البناء الفني.

الملخص باللغة الإنجليزية:

Attention to identity in its diverse manifestations in various fields has been a priority for Vision 2030, and bodies affiliated with ministries of various specializations have been established to meet the nation's aspirations towards it. Starting from preserving and cherishing the heritage and ending with interest in the present and the future, and among these sectors are the Literature, Publishing and Translation Authority and the stories it has chosen that show life in the homeland. From here we saw a study of two versions of it: (A Saudi Village 2018AD, and Stories from Saudi Arabia 2018AD) a critical and interpretive semiotic study in an introduction that clarifies the concept of food and water security and environmental sustainability, then its manifestations in the stories through the discourse of thresholds and elements of the story such as events, characters and metaphorical language. The importance of this research lies in the fact that it is the first to make of these choices as a subject for the study, and the first to study the issue of food and water security and environmental sustainability in the literature. Among the most important findings of the research: The coming of the stories in their entirety in line with the Authority's goal in terms of introducing the Saudi society and life in it, and the impression of the elements of food and water security and environmental sustainability on many of its stories, taking into account this in the titles and covers and what they contain, and its reflection on the structure of the story. Its events, characters, and allegorical expressions made of food and water are essential to understanding the world and conveying feelings and ideas through their elements.

المقدمة:

لعل فن القصة من أكثر الأجناس الأدبية ذيوفا وانتشارا، وفي تبنيها من قبل المؤسسات الرسمية للدولة ما يقوي من أثرها المعرفي والأدبي من جهة، وما يشجع بتدوين الحياة من جهة أخرى، وفقا للموضوعات المقترحة من هيئة الأدب والنشر والترجمة؛ كموضوع القرية أو موضوع العزلة التي فرضها المرض عام ٢٠٢٠م، وما تبع ذلك من تغيير في المجتمع وطريقة سير الحياة مما يستدعي الرصد والمشاركة الأدبية الفاعلة. والأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية أساس الحياة في أي مكان وفي أي مجتمع على وجه الأرض، ولا يمكن للحياة أن تنطلق من دونه، من هنا كانت النقطة التي ننفذ من خلالها إلى تلك القصص، مستجلين عناصر البيئة وتجلياتها فيها. فما المقصود بالأمن الغذائي والاستدامة البيئية؟

مفهوم الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية: يتكون المصطلح من شقين: لفظ أمن، ومضاف إليه الغذاء والماء، والأمن في اللغة: ضد الخوف، ويُرَاد به الاطمئنان، وفي الاصطلاح: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي^١. والغذاء: ما يُتَغَذَّى به، وقيل: ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب واللبن^٢. ومن ثم يُرَاد بالأمن الغذائي: "ضمان استمرار تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمن"^٣، فهو مفهوم يقوم على توفر السلع الغذائية بشكل دائم، وفق أسعار تناسب الجميع^٤. والماء عامل أساس بالنسبة للأمن الغذائي والتغذية^٥، ولا يوجد غذاء من دون مياه. وتعني الاستدامة البيئية: ضمان تنوع الأنظمة الحيوية وإنتاجها واستهلاكها على مر الزمن، مع المحافظة عليها^٦، ومن مجالاتها: الزراعة والأمن الغذائي، الموارد الغذائية والري، الصناعة، والطاقة، والنقل، والإسكان، والصحة، والتعليم، والسياحة والآثار^٧. ولهذا الاهتمام جذور في ثقافتنا الإسلامية؛ فقد حث القرآن الكريم على جملة من المبادئ تتعلق بالإتفاق وحفظ الغذاء، وكذلك جاءت السنة الشريفة؛ فمن المبادئ التي حض القرآن الكريم على تأسيسها في النفس البشرية ارتباط الأمن الغذائي بالأمن الاجتماعي والسياسي^٨، ويتجلى ذلك في دعاء النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦] وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] والغذاء نعمة ربانية لجميع المخلوقات، يقول تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]، وهي نعمة تستحق التأمل والتفكير والشكر لله عليها، يقول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤]^٩. وقد ذكر القرآن الكريم بعض الضوابط والآليات التي يمكن للإنسان التقيد بها ليحافظ على الأمن الغذائي، وهي اليوم مما يُدرس في قضية هذه القضية، كمسائل الادخار وضبط الإنفاق والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع مما يحفظ حق الفقراء في الطعام، والنهي عن بعض البيوع التي تبخس الإنسان حقه والربا كذلك، وعلى ذلك سارت السنة الشريفة في توضيح هذه المفاهيم وتطبيقها عمليا للمسلمين لتتعم دولتهم بالأمن في كافة مستوياته.

- تجليات الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية في القصص: لقد شكلت قضية الغذاء والماء مادة أساسية في القصص المختارة؛ واتخذت من وصف الحياة في أزمنة متفاوتة ومن قلق الإنسان إزاءها محورا لهاويمكن تتبع حجم هذه القضية وما تكشفه من موضوعات متعلقة بالهوية والاستدامة البيئية من خلال عناصر بناء القصة في هذه المختارات. وقد اخترنا دراستها من خلال: العتبات النصية وصورة الغلاف، واستجلاء الموضوع من خلال الأحداث والشخصيات، وانعكاس ذلك على اللغة. وفيما يلي تبين لموضوع الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية من خلال الآتي:

أولاً- خطاب العتبات: تشكل العتبة بوابة الدخول إلى عوالم النص، وقد جرت العادة عند العرب بتأسيس كلامهم ولاسيما الشعر وفقا لمفاهيم متعلقة بالمكان كالبيت والعمود والمصرع والباب وما شابه^{١٠}، من هنا كانت أهمية العتبة كآمنة في امتلاكها لزمان النص، في محاكاته وتشكيله وتوجيهه. وقد حظيت العتبات النصية باهتمام كبير في العصر الحديث مما حوّلها إلى حقل معرفي جديد في طرحه وعميق في معالجته وتصويراته، مستفيدة بذلك من إنجازات الدرس اللساني الحديث والسيميائيات وتحليل الخطاب والشعريات والسرديات وفن التصوير والدعاية^{١١}. وأسّس الحديث عنها وفصله جبرار جينيت؛ فصارت تشتمل على ما يُعنى بمجموع النصوص المحيطة بالمتن من العناوين والأغلفة وأسماء المؤلفين والإهداءات والمقدمات والخاتمة والفهارس والحواشي وبيانات النشر المدونة على صفحة الغلاف وعلى ظهره^{١٢}. وما تهتم به الدراسة العناية ما له علاقة بالأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية بما يوضح هوية المجتمع السعودي، وذلك يتعلق بأمرين: الغلاف، والعنوان.

- الغلاف: يدخل الغلاف من ضمن ما حدده جبرار جينيت بالمناص، ويُقصد به: "مجموعة الافتتاحيات الخطابية المصاحبة للنص أو الكتاب، من اسم الكاتب والعنوان والجلادة، كلمة الناشر، الإشهار، وحتى قائمة المنشورات، المكلف بالإعلام، دار النشر..."^{١٣}، وهي ما سماها بالنص

المحيط عامةً، ويعني بها كل منطقة فضائية ومادية تحت المسؤولية المباشرة والأساسية لدار النشر^{١٤}. وطباعة الكتاب وإخراجه بشكله الفني والجمالي يتلاءم بالضرورة مع النص، فهو يحمل دائماً صفة الوشاية بمضمونه ويجنح بخيال المتلقي لاستكناه خفاياه.



وفي اختيارات هيئة الأدب والنشر والترجمة الموسومة بعنوان (قرية سعودية) نجد الغلاف فيها مرسوماً رسمياً واقعياً، نصفها الأعلى جاء بلون ما بين الأخضر والأزرق مناسبةً للمقومات المعيشية التي تنعم بها القرى عادةً، ونسبة لاكتفائها من الماء والطعام نسبياً، وفي النصف الأسفل من الغلاف تتوسط الشمس الرسمة بين الأبنية الشعبية المتفاوتة في الشكل والطول والحجم، مع النخيل ودلة القهوة وإبريق الشاي، وهي رسمة تفيض بالأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية لتوفّر عناصر الغذاء من جهة، ولاستعمال مواد البيئة الطبيعية في الأبنية الشعبية من جهة أخرى. وخصوصية الغلاف مرتبطة بالهوية الثقافية التي نصّ عليها العنوان بنسبة القرية للوطن، مما يعطي الانطباع عن هذه

القصص بأنها مجموعة تدل على

الحياة في القرية السعودية. ويعزز ذلك ما جاء في الصفحة الرابعة التي تعد تابعة للمناس؛ فالناشر قد اختار هذا العنوان ملائمةً للنصوص في الداخل، ولهدف محدد يتعلق بالتعريف بالحياة في القرية السعودية، وصرّح بهذا الهدف في كلمته التي ورد منها: "اختارت الهيئة أن يكون الموضوع لهذه المجموعة: الحياة في القرية للقرى السعودية - باختلاف مواقعها الجغرافية - هوية متشابهة بقدر التشابه في الطبيعة الإنسانية التي تبحث دائماً عن الانتماء للمجموعة والذي كان الدافع الأساسي لتكوينها، أو الرغبة في الخروج منها طلباً لحياة مغايرة ومجتمعات أكبر. وهي أيضاً هوية مختلفة بقدر تنوع بيئتها وتضاريسها المشكّلة لطباع سكانها وعاداتهم ومحددة لسبل عيشهم. ولهذا نهدف لأن يكون هذا العمل معرّفاً بثقافة القرى السعودية للمتلقى محلياً وإقليمياً وعالمياً. في هذه المجموعة عشر قصص قصيرة جرت أحداثها في قرى سعودية، لتنتقل وتوثق عادات وتقاليد وقيم وأطر ذهنية قد لا تتكرر كما كانت في زمنها. فنكتشف قراهم حتى وإن لم يسكنوها"^{١٥}. أتت هذه المجموعة القصصية في مائة وأربع صفحات، ممثلةً ارتداداً نحو الماضي الذي تدل عليه (القرية) بحكاياته وأهله وطريقته حياته. والعنوان المختار للمجموعة فيه حمولة ثقافية تشير إلى الأمن الغذائي والمائي من عدة نواحي يجسدها مفهوم البقاء المذكور في القرآن الكريم؛ فالقرى تبقى بصلاحتها وصلاح أهلها وبترك البطر بالنعم كما دلت الآيات، ويجسدها كذلك مفهوم الأمان المترتب على بقائها وبقاء النعم فيها، وباعتبار وجودها ومرجعيتها المكانية والثقافية للأشخاص أما العناوين الداخلية للقصص القصيرة؛ فقد دلت أربع منها على عناصر الأمن الغذائي والمائي، وهي قصة: (الزافر) لعبدالله ساعد المالكي، (شارع الجمالة) علي طاهر زيلع، (رائحة القطران)، (فارس أحلام الفزاعات) لمنصور العتيق. وفيما يلي تحليل للعناوين بما يتعلق بقضية الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية: ١. قصة (الزافر): بمعنى الزافر هو العمود الرئيسي للدار، وأتى في القصة مصنوعاً من خشب نبات العرعر الذي ينتشر في أراضي الحجاز ويعمر أرض الوطن، ويُسْتعمل في البناء والنجارة، وله أغراض علاجية للإنسان وضد الآفات^{١٦}. وقد جعله الكاتب عنواناً لقصته لدلالته على الهوية فيما يتعلق بالاستدامة البيئية من جهة بكونه مصنوعاً من نبات محلي، ولارتباطه بمضمون القصة من جهة أخرى في جملة من الأخلاق والمفاهيم المتعلقة بالهوية؛ فالرجل الذي يُقصد من قبل شخص مجهول أتى من مسافات بعيدة طامعاً في كرمه للتخلص من الدين والإفلاس والجوع؛ هو كعمود الدار الأصل الذي يقوم عليه البيت. وما يجعل للقصة أصالة وارتباطاً بالهوية المحلية لدلالاتها على عادات البيع والشراء والرهن، وعادة الدخيل الذي لا يُرد ولا يُطال بسوء، ولا سيما حين تكون حياته في خطر مثل هذا الدخيل الذي خسر كل قوته وأمواله وما ادخره وما امتلكه من الحيوانات من أجل تجارة فشلت وكادت تهلكه جوعاً.

٢. قصة (شارع الجمالة): يشير العنوان إلى ذلك الشارع الذي تزدحم فيه قوافل الماء في القصة، ويفد عليه الناس ليأخذوا حاجتهم منه، فالقصة تحكي عن ظروف زمن ماضٍ فيما يتعلق بالغذاء والماء، نجد فيها عدم اكتفاء الإنسان في منطقة معينة بما لديه منهما، وحاجته إلى من يزوده بهما لاستمرار لمواصلة الحياة ويذكر العنوان إلى جانب ذلك بحيوان الجمل الذي يحظى بوزن كبير في الثقافة العربية منذ القدم، ويشير إلى تحمله الشدائد للعطش وظروف المناخ الحار القاسي كما ورد تصويره في القصة من قبل أهل الحي الذين تحملوا ذلك العطش الشديد في اليوم الحار، وهو من عناصر الاستدامة البيئية في القصة.

٣. قصة (رائحة القطران) يرتبط العنوان بموت رجل كان يصنع القطران من الأخشاب، والقطران مرتبط بالأمن الغذائي من ناحية علاجية، وإنتاجه عبر خطوات متعددة ثم استعماله في القضاء على الآفات التي يتعرض لها المنزل أو الحيوان يصب في المحافظة على البيئة واستدامة مواردها. وقد وردت في القصة بعض وجوه استعمالاته وكيفية استخراجها، ومدى جودة صنعه كحرفة يدوية كان يجيدها الرجل المتوفى الذي يُدعى (هيازع)، فالقصة تتحدث عن زمن سابق كانت الصناعة اليدوية فيه بسيطة وفردية، ويتم من خلالها بيع المنتج في أسواق البلدة، والزبائن هم أنفسهم مرتبطين بالبائع ومنتوجه برابط عميق جعل من موته فقدا للشتاء كما ذكر الكاتب: "قالوا: بعد أن مات هيازع لم يعد يأتي الشتاء"^{١٧}، ومن ثم فإن قيمة هذا الرجل ارتبطت بأثره في حياة الناس واستدامة أمنهم البيئي وثرواتهم بما يصنعه من قطران.

٤. فارس (فارس أحلام الفزاعات): الفزاعة هي خيال ما يُنصب في الحقل تقزيعاً للطير أو الوحش بقصد إبعاده عن المزروعات^{١٨}. والعنوان في هذه القصة حمل في إحدى كلماته (الفزاعات) ما يهدد الأمن الغذائي والمائي من جهة وما يحميه من جهة أخرى، بما يحفظ مفهوم الاستدامة البيئية؛ فالوظيفة التي توفرها الفزاعة وظيفية مزدوجة من ناحية حمايتها للمحاصيل، ومن ناحية عدم إيذائها للعصافير بشكل يحفظ التوازن الطبيعي في البيئة. وقد قدّم الكاتب صراعاً لطرفي العنوان في قصته بما يمثل تهديد الأمن وحفظه عبر الشخصيات؛ فمن جهة كانت الفزاعة تمثل الثقل المركزي لشخصية ما في المكان تمارس دور التوجيه والعقاب، وتتحكم في مجريات الأمور وطريقة سيرها، وما على الناس أن يهتموا به أو يهملوه، وتمثلت في شخصية الشيخ بسام، أما فارس الأحلام فهو الشاعر مقرر الذي قضت عليه وعلى سيرته وقصائده سلطة الفزاعة، الفزاعة التي كان يحلم بها في مرحلة ما حتى عشقها ودفع مهرها واختفى وتم نسيانه عمدا بسبب توجيه الشيخ بسام للقرية بنبذها. تقدم القصة تهديداً للأمن الغذائي والاستدامة البيئية بصورة نفسية، فأمن المكان وبقائه يكون بما للفرد فيه من حرية واحترام، الأمر الذي انعكس على تعبيرات الكاتب في أوج ممارسة القرية لحريتها في قوله: "جعل مقرر القرية تصحو كل صباح، وتشارك الفلاحين العمل. جعلها ترتدي الثياب الجديدة، وتنسى الشيخ بسام، وتنسى أمراضها المزمنة"^{١٩}... وبدأت القوائد تمطر وكأنها غيث مختلف ينبت فرحاً أكثر...^{٢٠} "أما حين اختفى شاعر القرية وصار خيراً، انعكس الأمر على القرية فصارت مأكولة بنهم بدلاً من كونها منبئة منتجة محفوفة بالغيث: "كان العجاج يغطي القرية بنهم، ويدفنها سريعاً في الأفق"^{٢١}. فقد تم التعبير عن الأمن الغذائي والمائي في هذه القصة بالحرية وحقوق الاختيار وتقدير الناس بعضهم بعضاً دون استبداد شخص أو فكرة معينة. ونستنتج من خلال عرض عناوين القصص السابقة أن عدداً كبيراً من العناوين ارتبط دلالياً بالعنوان الأساسي (قرية سعودية) من عدة نواحٍ دالة على الهوية المحلية للوطن، وما يتعلق به من مسائل الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية بصورة مادية ومعنوية.

أما الإصدار الآخر الذي جاء بعنوان (قصص من السعودية)؛ فإنه يشكل تأكيداً على الهوية الوطنية (المملكة العربية السعودية)



تضم الهوية الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية؛ فتخصيص القصص عبر إضافتها للوطن (السعودية) يشير إلى انتمائها إليه نسبةً مرجعية كُتّابها أولاً، ونسبة لمضمونها الذي حرصت هذه الاختيارات على تجليته فيما يتعلق بهوية الفرد والمجتمع، وانعكاسات ذلك على الأمن الذي يشعر به، وأمنه الغذائي والمائي في البداية لأن ذلك ما تقوم عليه الدول عبر توفير متطلبات الحياة الأساسية الأولى.

التي

وقد كان هذا الاختيار واعياً عبر صفحة الغلاف الذي كان رسماً واقعياً لبعض من معالم الدولة، روعيت فيه المعاصرة في اختيار الرموز مع عدم التخلي عن الماضي؛ فالرسم الذي يدل على الماضي تمثل في الأبنية القديمة وفي رسم مسجد، والرسم الذي يدل على المعاصرة تم لأجله اختيار برج الساعة في مكة المكرمة الذي يُعد أعلى الأبراج في الدولة، ثم أطول الأبراج وأحدثها في مدينة الرياض: البرج المسمى (PIF) ويبلغ طوله ٣٨٥ متراً، وهو يقع في اليسار، وتشكّل المثلثات في تصميمه ملمحاً بارزاً، وسط انتشار اللون البرتقالي الذي يوحي بالإشراق والابتهاج. وقد احتوت المجموعة على عشر قصص وقعت في إحدى وثمانين صفحة، دلت أربع عناوين منها بشكل مباشر على الهوية وموضوع الأمن الغذائي والمائي، وهي: (الدلافين) لأميّة الخميس، و (المعلقون على الجراد) لساعد الخميس، و (شجرة النيم) لعمر العامري، و (ذاكرة الحفرة) لفهد العتيق.

١. قصة (الدلافين) أخذت القصة عنوانها من إحدى الكائنات البحرية الوادعة التي تعيش على سواحل الوطن، لكنها في القصة كانت معزولة عن الواقع بشكل يُصادم طبيعتها المائية الحرة التي تجول في البحار والمحيطات كما خلقها الله، مما يهدد الاستدامة البيئية. وقد أسقطت الكاتبة

عزلتها كامرأة عليها؛ فكما فُصلت الدلافين عن الطبيعة وضُربت عليها الحواجز في مكان صحراوي حار لا يناسبها، ثم اتُخذت فُرجة بما لا يُدخل أي بهجة على المنفرج عليها، كذلك تماهت الكاتبة مع الدلافين بعزلها هي أيضا عن عائلتها وقت حضور عرض الدلافين، وانقسام المجتمع إلى رجل وامرأة انقسامًا لا يحقق متعة الدخول والاستمتاع بالعرض كعائلة؛ مما يهدد أمن الكاتبة النفسي الذي تم إسقاطه على الطبيعة وما فيها من موجودات حيّة يتمتع بها الإنسان وينتفع منها ويأكل منها، لكن الأمر وإن بدا ترفًا وعرضا ماتعا إلا إنه في الحقيقة لا يوفر أدنى متطلبات الأمان والاستقرار حتى للبشر.

٢. قصة (المعلقون على الجراد): العنوان يرتبط بحشرة تنتشر في بعض المواسم ويأكلها بعض الناس، وتُباع وتُشتري غذاءً، لكنه يشير من جهة أخرى على العقاب الإلهي كما ورد في القرآن الكريم: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، وتم تشبيه الناس بها وبانتشارها في مشهد مهيب في الآخرة في قوله تعالى: ﴿خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، وقد تمّ توظيف هذا المفهوم المرتكز على الهوية الثقافية والمكانية للفرد في القصة؛ بحيث تم ربط الجراد بغياب الأمن النفسي حين اتُخذت مغادرته في القصة علامة غياب طويلة أخذت معها المتوقى (عواد) الذي تعلّق به الأطفال وكانوا كثيري السؤال عنه، فعوّاد الذي يزودهم بالحكايات غادر كالجراد الذي يزودهم بالغذاء وسيعود كما يعود الجراد: "رسخوا في أذهان رفاقه أن جرادة ضخمة استجابت لندائه وجالت به في السماء، قاطعين لهم بحقيقة عودته قريباً؛ لأن المعادة من طباع الجراد، ومنذ تلك الخديعة البيضاء وعيونهم تبتهل إلى كل ما يعبر فوق مساحات لهوهم من النجم والطير"^{٢٢}.

٣. قصة (شجرة النيم) لقد أحال العنوان بشكل مباشر على إحدى الأشجار التي تنمو في الوطن، لكن أصلها من الهند^{٢٣}، وقد ورد في القصة ما يشير إلى ذلك: "كانت شجرة غريبة عما اعتادا عليه من أشجار. وشجر النيم لم يكن من أشجار المنطقة المعروفة في حينها حتى أنها ظنتها في البداية نوعاً من الخضروات"^{٢٤}. وهو شجرٌ تُعملُ منه القِداح، وله شوك لين، وورق صغار، وله حبٌ كثير متفرق، أمثال الحمص، حامض، فإذا أነع: اسودّ وحلا، وهو يؤكل، ومنايته: الجبال^{٢٥} فهذه الشجرة غريبة حقا عن موطنها الأساسي، ونشأت وامتدت جذورها في منطقة أخرى، وقد كانت شجرة النيم في القصة رمزا لأمان الزوجة حيث بقيت طوال فترة زواجها في المنزل، يستظلون بها ويتداوون منها ويلعبون حولها وترتبط كل حياتهم بها، حتى أراد الزوج بعد سنوات طويلة من الزواج إزالتها ليبنى مكانها غرفة لزوجته الجديدة؛ فكانت الشجرة معادلا موضوعيا للمرأة التي انتهت حياتها باستبدالها كما استبدلت الشجرة ببناء غرفة في المساحة التي كانت تشغلها في المنزل، مما يهدد الاستدامة البيئية؛ فنمّ اختيار القصة هنا أيضا على غياب الأمن الغذائي والمائي، وعلى تهديد الاستدامة البيئية التي كانت تقوم بها الشجرة كظلٍ وعلاج وغطاء نباتي يسكن إليه الأشخاص والطيور، ومن ثم إسقاط ذلك على المرأة في حياتها الاجتماعية، بما يشي بهوية الأفراد وحركاتهم وعلاقاتهم وحقوقهم داخل المجتمع.

٤. قصة (ذاكرة الحفرة) يشير العنوان إلى ذكرى يحملها طفل عن طفل آخر سقط في حفرة كالبئر القديمة، إذ يشكّل غياب الماء في مصادره الطبيعية علامة تؤثر إزاء التحضر والانفتاح؛ فالانقطاع عن الحياة القديمة، وتغيّر الطريقة التي يحصل بها الناس على الماء، وتغيّر شكل المدن والحارات وتطور حال الناس معها؛ كل تلك علامات متوترة للطفل الذي بقيت في ذاكرته هذه الحادثة، ولم تتركه حتى كبر خوفه من الوضع ورأى في منامه: "أن الحفرة تتسع وتتسع؛ لتلتهم في طريقها نحو المزيد من الاتساع، المزيد من الناس حتي أصبحت أكثر اتساعاً؛ لتلتهم حارتهم بأكملها"^{٢٦}، ثم يقع الحلم على الواقع ليرى الناس في أوج تحضرهم وأناقته يسرون تجاه تلك الحفرة: "ثم كبر مرة أخرى؛ ليعرف أنهم جميعاً يسرون عكس اتجاه السير"^{٢٧}. لقد شكلت تلك الحفرة تهديدا للاستدامة البيئية عبر ابتلاعها للإنسان والحيوان، فهي خطر حقيقي يهدد الحياة وسلامتها في أي مكان. نستنتج من خلال ما تقدم أن عناوين القصص في اختيارات هيئة الأدب والترجمة والنشر في المجموعة الأولى قد ارتبطت دلاليا بالعنوان الأساسي (قرية سعودية) من عدة نواحٍ؛ تشير إلى الهوية المحلية للوطن من خلال عناصر الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية بصورة مادية ومعنوية، من خلال الصناعة اليدوية المتمثلة في الأبنية ونوع الخشب المستعمل في المنازل كالعصر، ومن خلال صناعة القطران وخدمة البيئة عبر المحافظة على مواردها من الآفات. ونستنتج كذلك استعمال عناصر الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية في الإحالة على مضمون نفسي متوتر؛ من خلال الإسقاط النفسي على وضع المرأة كقصة الدلافين وقصة شجرة النيم، أو من خلال استعمالها كرمز مباشر على عدم الأمان كما في المعلقون على الجراد وذاكرة الحفرة. وقد جرى توظيف مفهوم الهوية المكانية والثقافية الخاصة للوطن من خلال قضية المرأة وتفاعل المجتمع

معها، والوضع الحضاري المتغير بين الماضي والأمس. ومما يدخل في خطاب العتبات وله صلة بالأمن الغذائي والمائي" ما دُون في صفحات الغلاف مع معلومات الكتاب من تنبيه في مستطيل منفصل يؤكد على لفت النظر إلى طباعة الكتاب على ورقٍ صديق للبيئة، وهذا يعني اتجاه الدولة بمؤسساتها الرسمية إلى الاهتمام بأدق التفاصيل لأجل هذه القضية مما يضمن العناية بشكل عملي بالاستدامة البيئية عبر استعمال مواد



طبع هذا الكتاب
على ورق صديق للبيئة

صديقة لها لا تضرُ بها: ورسمية الخطاب تتضح في شيء آخر؛ فقد غاب توثيق القصص من مراجعها، وغاب التعريف بالمؤلف، ولم يُذكر تاريخ كتابة القصة أو نشرها، واكتفت الهيئة باختيار هذه القصة وجمعها في مؤلفات، مع وضع عنوان عام يجمع بينها. أما من حيث بناء القصة داخل هذه الاختيارات؛ فقد تمت العناية بما يتصل بالموضوع الأساسي وهي قضية الأمن الغذائي والاستدامة البيئية، وكيف تجلّت في عناصر القصة. **ثانياً- البناء الفني للقصة:** ويُقصد به ما تقوم عليه القصة من علاقات وروابط بين عناصرها المكونة لها: الأحداث والشخصيات واللغة والزمان والمكان. وسوف ندرس هذه العناصر وفقاً لعلاقتها بقضية الأمن الغذائي والمائي دون إفراد للزمان والمكان لأنهما داخلين في التحليل، وليس القصد هنا الكشف عن التقنيات الزمنية ولا رصد المكان ومظاهره بما لا يتفق وأهداف البحث.

١. الأمن الغذائي والمائي من خلال الأحداث: يُقصد بالأحداث: الفعل القصصي الذي يتشكل من حركة الشخصيات لتقديم تجربتها، وهو المادة التي تتكون منها القصة وتُبنى عليها أجزاؤها^{٢٨}، وتكمن قيمته بأنه عماد القصة، فلا يمكن إبراز فكرتها دون اكتماله^{٢٩}؛ ولذا يجدر بالكاتب تأخير لحظة البدء المناسبة لتكوين الحدث، وتطويره والسير به سيرا منطقيا متتابعاً بأي الطرق التي يراها تتلاءم مع قصته، وصولاً إلى النهاية التي تتسق مع الحدث وطريقة بنائه بما يجلي مضمون قصته^{٣٠}. والحدث إما أن يكون رئيساً أو ثانوياً؛ أما الرئيسي فهو ما تقوم عليه القصة بالضرورة ولا يمكن حذفه أو الاستغناء عنه لما يترتب على ذلك من خلل وفجوات في القصة، والثانوي ما يمكن فيه ذلك دون أن يؤثر على القصة تأثيراً كبيراً^{٣١}. وسنحاول في هذه البحث العناية بالقصص التي جاءت فيها قضية الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية حدثاً رئيساً قامت عليه القصة؛ حيث قدّم الحدث رئيساً في عدة قصص، منها: الزافر، وشارع الجمالة. ففي قصة الزافر نجد أن الحدث الرئيسي فيها هو لجوء إفلاس شخص مجهول إلى صاحب البيت، لإضاعته كل ما لديه من غذاء ومال في سبيل الاستثمار حتى أقصد البرد محاصيله، وتسبب له بيع الحيوانات بمزيد من الفقر، فهرب من ديونه وملاحقة الغارمين له لاجئاً إلى صاحب الدار المشهور بالكرم والمروءة، وهو صاحب الزافر الذي أعطاه كل ما ادخره شهامةً منه ونبلًا، فالقصة توضح أكثر من آلية تم استعمالها لمواجهة انعدام الأمن الغذائي^{٣٢}؛ فالآليات المتبعة في تحقيق الأمن الغذائي تنقسم إلى: آليات وقائية: تتمثل إجراءات مسبقة يتم اتخاذها مبكراً لئلا يقع الفرد والمجتمع في محذور قد يضر بحصوله على الغذاء؛ وتتمثل في مراعاة الحلال والحرام، وترشيد الاستهلاك، وتحريم الإسراف والترف، وتحريم النقتير^{٣٣} وآليات علاجية: تتمثل في إيجاد الحلول المتعلقة بعلاج مشكلة الأمن الغذائي، استمرار تدفق الغذاء مستقبلاً، كاللجوء إلى الادخار والاستثمار^{٣٤} وآليات علاجية: تتمثل في إيجاد الحلول المتعلقة بعلاج مشكلة الأمن الغذائي، وهي تصب غالباً في مبدأ التكافل الاجتماعي الموجود في الإسلام والأخلاق العربية؛ كالزكاة والكفارات، والأوقاف، والأضاحي. وما ورد في القصة محاولة لإيجاد طريقة لاستمرار تدفق الغذاء، تمثلت في رهن تلك الشخصية المجهولة لكل ما تملك في سبيل الاستثمار؛ إذ حاولت تحقيق آلية عملية في ضمان توفر الغذاء مستقبلاً لكنها فشلت في ذلك: "أخطأنا صيف هذا العام، والذي سبقه؛ أهلكه البرد والصقيع؛ فلم نحصد شيئاً، فكانت الضربة قاصمة، بعثُ الثور، والبقرة، والحمار، وغنيماتٍ كانت ابنتي تسرح بها، اقتننا بأثمانها حولين كاملين، ولم يعد بيدي شيء كي أبيع، مضناً الجوع، وأنهك أجسادنا، وجنّك قاصداً لعل، وعسى، والحال كما ترى والسلام"^{٣٥}. ثم وجود آلية أخرى علاجية لحل هذه المشكلة تمثلت في إغاثة الملهوف ووهبه المال ليحل تلك المشكلة، وهي آلية تعود إلى تصرف الأفراد تجاه بعضهم في المجتمع السعودي قديماً؛ حيث تُبذل المساعدات العينية لمستحقيها شرعاً أو عرفاً ومودةً دون إلزام، في قصة تجلّي هذا الالتزام الأخلاقي تجاه أفراد المجتمع، وتجلّى هوية الفرد في مجتمع تقلّ فيه الموارد الطبيعية أو تكثر. أما في قصة (شارع الجمالة) دار الحدث حول انعدام الماء والعطش الشديد الذي أخرج المنطقة كلها في انتظار قوافله، وما تبع ذلك من مظاهر تتعلق بالغذاء والماء وسلامته وجودته وأخلاقيات التعامل فيه. فبالإضافة إلى انعدام الأمن الغذائي بنقص ماء الشرب، توجد نقطة مهمة أثارها القصة وهي سلامة الغذاء المشترطة في تحقّق الأمن الغذائي؛ والسبب عدم التقيد بالآليات الوقائية التي تنهى عن الغش في البيع، فقد تبع ارتكاب ذلك فساد الغذاء؛ لجشع البائع الذي سكت عنه راوي القصة حتى عوقب في غذائه وسلامته: "إنه

هو نفسه أيضا يبيع البضاعة القديمة بسعر الجديدة، ويجعلني شاهد زور له ^{٣٦}... قالت زوجتي: غشوك "السّمك سايخ، والسمن مغشوش"! أما الماء الذي جادوا به لنا، كأنهم اغترفوه من البحر (والبن ما هوش بلدي) " ^{٣٧} فمثل هذه الممارسات: الغش في البيع، والسكوت عن الأمر وعدم فضحه أو إيقافه، ممارسات تؤثر على صحة المجتمع وحياته لارتباط الغذاء والماء وعلاقتها بذلك علاقة مباشرة. وكلا الحدثين السابقين رئيسي للقصة، لا يمكن حذفهما ولا اختصارهما في القصص لأن القصة تقوم عليهما، وكل ما يحيط بهما من أحداث ثانوية تتعلق بهما، فتفاصيل البيع والشراء التي تعلقت بالغذاء في القصتين تعطي صورة عن هوية التعاملات التجارية والاقتصادية التي تعارف المجتمع عليها؛ فكل حياتهم قائمة تقريبا على توفر الغذاء والماء بيعا وشراء واستثمارا وادخارا وصدقة، ومحل الضرر فيها كان راجعا للظروف البيئية، ففي قصة الزافر قد أتلّف الشتاء محصول الرجل المجهول، وفي قصة شارع الجمالة قد أفسد الصيف يومهم حين تعطلت قوافل الماء وتعطلت حياتهم في انتظاره، فالقرية كانت تعتمد على غيرها في التزوّد بالماء، وحدث تأخر الماء الوارد في القصة قد تبعته أحداث ثانوية متعددة كلها متعلقة بالغذاء والماء، وقد يُحذف بعض هذه الأحداث الثانوية، لكن يصعب حذف الحدث الرئيس لأن القصة كاملة تقوم عليه. أما الأحداث الثانوية التي تعلقت بقضية الأمن الغذائي والمائي فهي كثيرة ومتنوعة، تدور حول وصف الطعام المحلي البسيط الذي يتناوله الناس، أو عاداتهم في الأكل والشرب وتخزين الطعام والماء وتبادلها أو التداوي بالغذاء، ولم يظهر الترف فيها إلا في مواضع بسيطة وعارضة في القصص. فمن وصف الغذاء البسيط الذي يدل على هوية المكان والقرية السعودية؛ ما ورد في قصة (الصورة) حيث تقوم بعض الأحداث الثانوية في القصة على تقديم الأطعمة بمناسبة ختان الطفل (علي) وما يحيط بذلك من مظاهر خاصة بمجتمع القرى في الاحتفال، فكل أصناف الطعام المقدمة ارتبطت بالأرض مباشرة؛ حيث الذبائح التي يمتلكها الأهل في مزارعهم، والعسل الذي يُنتج في البيئة المحلية في الجبال، والسمن المعد يدويا من المواشي: "النار لا تُطفأ، والدم لا يجف، والسمن، والعسل لا يتوقفان عن الانصباب، وأنا لا أدري منذ متى وأبي يعد عدته لهذه المناسبة؟! وأظن أنه قضى عاما كاملا يجمع الذبائح والذرة والبر والدقيق والسمن والعسل. نسيت أن أخبركم أن صوت الطبول لم يكن ليسكت إلا ليبدأ من جديد، وأنا لم نترك بيتا من بيوت أخوالي، وأعمامي والأسماء، إلا غمرناه ببركة هذا "الود" ساعة، أو بضع ساعة من الرقص، وأنا ربما كنا نرقص ثماني عشرة ساعة في اليوم" ^{٣٨}. ويوجد في النص ما يفسر مكانة هذه المناسبة؛ إذ يراها الأب مناسبة لإظهار القوة والرجولة في منظر الصبي الذي يقف متصلا دون ردة فعل أمام الناس بناء على توجيهات أبيه: "ولدي أنا يتعلّى سادح ومبتج؟!، والله، والله ما يتعلّى ولدي إلا في اموادي، وقدام الناس كلهم" ^{٣٩}... خذ البندقية، وأطلق ثلاث من فوق راس علي، وقل له في البندقية ثلاث أخرى، لو رمشت، فهي في راسك، ولو لم ترمش، فهي من فوق رأسك" ^{٤٠}. فكل هذه الاحتفالات وظروف تقديم الطعام وافرا على الناس جميعا؛ تعزز الهوية الفردية للشخص في مجتمع صغير يهتم بالقوة والرجولة، وإظهار البأس في أبسط المواقف، وتكشف عن أمنهم الغذائي والمائي بما يملكونه من أطعمة صحية جيدة، وتظهر ما يمكن صنعه من الطعام بما يوفر الاستدامة البيئية للمجتمعات الصغيرة التي يقوم أفرادها بمباشرة الأعمال الزراعية والصناعية اليدوية البسيطة. هكذا تكون الأحداث الرئيسة والثانوية في القصص المختارة معززة للهوية عبر موضوع الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية، وارتباطهما باستقرار المجتمع وسير حياته بشكل طبيعي وفقا للمعتاد.

٢. الأمن الغذائي والمائي من خلال الشخصية: وإذا ما انتقلنا إلى عنصر آخر كالشخصية؛ سنرى أن القصص قدمت نماذج متنوعة من الشخصيات مرتبطة بالأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية. والشخصية تنقسم بالنسبة إلى موقعها من الحدث إلى شخصيات نامية أو مسطحة بسيطة؛ فالشخصيات النامية أو المستديرة أو المتغيرة هي التي تتفاعل مع الحدث وتنمو وتتطور تبعا لتطور الأحداث، وتملك القدرة على مفاجئة القارئ بجوانبها المتعددة ^{٤١}. وقد أتت الشخصيات نامية متغيرة في القصص التي تعلقت بموضوع الأمن الغذائي والمائي والاستدامة البيئية، واتخذت منه حدثا رئيسا، وذلك في قصة (الزافر) و(شارع الجمالة) على سبيل المثال؛ ففي قصة (الزافر) يبدأ الحدث من الأخير ثم يتكشف مع الحكمة حتى يفهم كاملا، فالقصة لا تبدأ مع متاجرة الدخيل وإفلاسه، بل تبدأ بدخوله على صاحب البيت بشكل غامض بعد خسارته، حتى يروي في الأخير سبب كل الجلبة التي صارت ويأخذ الأمان من صاحب الدار، وينطلق بالمال ليستعيد حياته بعد أن يسدد ما عليه ويتدارك فقره وجوعه، وموقف الشخصية من هذا الحدث النمو والتغير ومفاجأة القارئ، سواء في ذلك شخصية صاحب الدار أم دخيله، كلاهما تطورت شخصياتهما، فالدخيل ترك الدار مباشرة بعد أن ساعده صاحبها بإعطائه كل ما يملك، وصاحب الدار ألقى بجسده المنهك في داره وغفا كأنه لم يخسر كل ما جمعه من مال قبل قليل، لأن الكرم والعطاء وإغاثة الملهوف قيمة عليا في المجتمعات المحلية، ووصول المرء إليها يجعل من عينه هائلة قريرة مهما خسر من المال في سبيل ذلك؛ فسمعة الرجل ومروءته وشهامته هي عمود البيت الحقيقي، ووجود شخصيات تعطي وتكرم بلا مقابل؛ يجعل من مفهوم الأمن الغذائي والمائي متحققا في المجتمع وقد تدل بعض الأسماء الشخصيات على الغذاء والماء، مثل (مطير) في قصة، واسم (هيلة) في قصة فارس أحلام الفزاعات، و (الديك) في قصة قلب امرأة. وقد تكون الشخصية المحورية نفسها غذاء كما في قصة (قلب امرأة) إذ يأتي الثور (صبيح)

شخصية أساسية تصف القصة طبعه وعلاقته بمالكه، ثم تنتهي بذبحه وتوزيع لحمه على الفقراء. من ذلك وصف الكاتب له: "كنت أسمع أهل القرية يقولون إن العلاقة بينهما ليست مجرد علاقة حيوان بإنسان، بل علاقة فيها شيء شبيه بالرفقة بين ندين، وإنها رفقة تزداد متانة مع الجهد الذي يبذلانه معا أثناء حراث الأرض، أما نحن الأطفال، فقد شرعنا نمثل دور الثور صبيح ومالكة الديك"^{٤٢}. وكذلك في قصة (شجرة النيم)؛ إذ كانت الشجرة شخصية محورية انتهت القصة باقتلاعها بعد أن شكّلت في حياة ساكنيها كل شيء: الظل والأنس والذكريات والتداوي واللعب حولها: "ومع الأيام غدت هذه الشجرة محور كل شيء في يوم العائلة. يأكلون تحتها. ويصفون بها للغرباء الذين يجيئون للبيت أول مرة"^{٤٣}. ... رجاء ابن في أي مكان عدا قطع الشجرة؛ أنت تعرف كيف سيكون بيتنا وحياتنا وعصاريينا ومقيلنا دونها، هي أفضل من ألف غرفة"^{٤٤}، وعندما اقتلعت الشجرة انتهت القصة، حين استبدلت بغرفة ستبنى مكانها. ومن جهة أخرى؛ يحضر ارتباط الأمن الغذائي والمائي بالشخصية من خلال الدور الذي تقوم به؛ إذ تجلّى الدور غالبا في المسؤول عن الإنفاق في العائلة كالأم والأب، أو الأجراء في مجال الغذاء والماء كالفلاحين، أو المتاجر في الغذاء، وكذلك المتصدق على غيره كالأغنياء وأصحاب المناسبات أو أصحاب المروءة.

أ. صورة المسؤول عن الإنفاق: وقد غلبت هذه الصورة للشخصية في القصص المختارة، وكان نصيب الأب منها أكبر كما جرى العرف؛ فحضر الأب منفقا على الغذاء والماء في قصص كثيرة كقصة (الصورة، وأساطير البيت، وشجرة النيم، والزافر، وقلب امرأة، وحد الأسفلت، وشارع الجمالة)، وناب عنه في حال الفقد الأخ الأكبر في المنزل كما في قصة (عائد للوطن الصغير).

ب. صورة العامل في مجال الغذاء: وهي صورة شائعة بحكم مجيء كثير من القصص متخذة من فضاء القرية مكانا لها؛ ف تكررت صور العاملين في الزراعة والفلاحة والحصاد وبيع الطعام كما في قصة (حد الأسفلت، والزافر، وشارع الجمالة، ورائحة القطران، وفارس أحلام الفزاعات).

ج. صورة المضيف: وهي تمثل عادة أصيلة في المجتمعات العربية، يُحترم فيها الضيف ويُقدّم فيها أفضل الطعام بمناسبة أو من دون مناسبة. وتكرر ذلك في عدد من القصص مثل: (حد الأسفلت، والزافر، الصورة، وطرف العباءة).

د. صورة المتصدق: وهي من العادات التي يتلمس فيها الإنسان حاجة أخيه سواء في ذلك أطلب المساعدة أم لم يطلبها. وقد وردت في أكثر من قصة، مثل: قصة (قلب امرأة)؛ حيث دُبح الثور في الأخير لتوزيع لحمه على الفقراء والمحتاجين، وفي قصة (طرف العباءة) إذ اعتاد الناس على التصديق على المرأة التي مثلت والده الراوي.

٣. الأمن الغذائي والمائي من خلال استعمال اللغة: تشكل اللغة الاستعارية في آخر ما استقرت عليه من دراسات وأبحاث وسيلة لفهم العالم وإدراكه، ويلعب الجسد دورا مركزيا في تكوين هذه الاستعارات وفهمها وتداولها من خلال أعمال جورج لايفوف ومارك جونسون التي تمت في إطار لساني عرفاني، استمد من الفلسفة التجريبية ضوء الانطلاقة في: الاستعارات التي نحا بها، والفلسفة في الجسد، وخرجت الاستعارة من قلبها الجمالي إلى كونها أداة للكشف والفهم بدءا من كونها داخل الذهن. وفي القصص المختارة يتضح من التعبير الاستعاري موقف الإنسان مما يحدث حوله في استعماله للاستعارات التي اتخذها من علاقته المباشرة بالغذاء والماء، ففي القصص لغة استعارية تتشكل أنساقها التصورية من موضوع الأمن الغذائي والمائي، فانقلبت من المجال الذهني المجرد (كالحالات النفسية والمشاعر) إلى المجال المحسوس المصدر الذي يمكن ملاحظته في الحياة فيما حوله^{٤٥}؛ كتناول الطعام والشراب وسقوط المطر وخروج الثمار؛ فنلاحظ استعمال الاستعارة بشكل مبهم للنفس وقت الحديث عن أي شيء بارتياح، ونلاحظ أيضا استعمال الاستعارة بشكل مخيف وقت الحديث عن أي شيء باستياء. ففي قصة (الدلافين) لأميمة الخميس، تأخذ الكاتبة من الماء ما يعبر عن حالتها النفسية إزاء التجربة؛ فقبل أن تخوض راوية القصة في الحدث، كان الحدث يبدو في ذهنها جميلا عندما تخيلته؛ فقد كان عرضا محملا برائحة البحر التي تحن إليها النفس وتسكن، تلك الرائحة التي تعوض النفس مع رذاذ البحر المالح وأصوات الحيوانات من حوله بالاسترخاء الذي لا تأتي به الظهيرة عادة: "ملأت رائحة البحر حجرات صدري، غمر الزبد وجهي، وتناثر الرذاذ المالح فوق شحوب الظهيرة، بينما ازدحمت صالة منزلي بصغير الدلافين وصياح النوارس. الدلافين وجلدها الفضي الصقيل، وزعانفها المصفقة بالضحكات، تنزلق في رغوة الموج، ثم ترتد مع المد وقد نبئت على زعانفها الأشرعة والأصداف" كانت هذه الصورة التي تخيلتها الراوية تفيض بالحياة عبر اللغة الاستعارية في العبارات: (ملأت رائحة البحر، تناثر الرذاذ فوق شحوب الظهيرة، ازدحمت صالة منزلي...)، وقد تخيلتها وفي تجلس في المنزل بين زوجها وأولادها، وتمنّت لو أنها ذهبت إلى هذا العرض برفقتهم لترى كل ذلك، صغير الحيوانات ولعبها وضحكها، وروائح الطبيعة وألوانها، والخيرات التي تأتي بها والكنوز من الأصداف وما بداخلها، وكل ذلك يشكّل الترف الذي ينعم به الإنسان من بيئة كهذه، أما بعد خوض التجربة بعيدا عن البحر وفي مكان مسيحي معزول في الصحراء، بل ومعزول بين فئات المجتمع ووفقا للجنس والسن؛ نرى تحوّل تلك التعبيرات الرقيقة إلى خيال جامح ينهي المشهد بعد أن نصّت الراوية على شعورها الراوية: "بالوحشة"^{٤٦}؛ فلكي ينتهي المشهد برمته بما يتلاءم مع الحالة النفسية التي مرت بها

الرواية تتخيل: "أحد الدلافين وقد خرج من المسبح حبوا على غفلة من المدرب ونبتت له أطراف، قبل أن يتحول إلى ناقة هائلة شربت ماء المسبح كله، ثم مضت متوغلة في كثران الشمامة وبطنها يرتج بالماء، وعندما فرغ المسبح من الماء، وجدت أنه لم يعد هناك من مسوغ لمكوثنا، أخذت أبحث عن باب الخروج الخاص بالنساء" لأفر من متزده يقبع مستوحشا على طرف الصحراء^٧ ونلاحظ هنا التعبيرات الاستعارية في الألفاظ: "نبتت، يقبع" وهي تُستعمل في انقلاب المشهد إلى مشهد سيريالي مخيف بما يتلاءم وحالتها النفسية، استدعت فيه رمز (الجمال) المشحون بالقيمة الثقافية المرتبطة بالخير والأصالة، فكأن مشهد الدلافين المعزولة والمجتمع المعزول داخل مكان العرض مشهد لا يتوافق مع ما تربو إليه الذات العربية التي لا ترى في العرض أي علامة للجمال أو الخير أو السلام، مما جعل الكاتبة تؤكد فقرة النهاية بالبحث عن مخرج للنساء لأن أكثر من يعاني من هذه الثقافة المعزولة هي المرأة، مع إشارتها داخل القصة إلى تعب الدلافين وإرهاقها وعدم حماسها إلى أي شيء آخر غير الطعام^٨. وقد استعملت الرواية التعبيرات الاستعارية لإظهار ما تشعر به في صورة مادية محسوسة عبر الألفاظ: "نبتت، شربت، يقبع" فجسدت ما تشعر به من عزل اجتماعي وغربة وإقصاء، وهي أشياء مجردة باعتبارها حالات ومشاعر إنسانية. ومما وُظفت فيه التعبيرات الاستعارية مستمدة من الأمن الغذائي والمائي وعليها بُنيت القصة؛ قصة (فارس أحلام الفزاعات) حيث تم النظر إلى الشعر بصفته الأولى التي عرفها العرب حين كان (مرويا)، ولا تخفى الدلالة الضمنية للمفردة (روي) التي تدل على جريان الماء ووجوده وانتقاله من مكان إلى آخر، ثم اتساع الدلالة إلى تسمية ناقل الشعر (رواية) لتلُف الأرواح إلى العلم به وسماعه واستظهاره كما يبدو^٩ وكما جاء في القصة من لهفة الناس وحياتها بالشعر، ونسبة القصيدة إلى الحرف الذي تقوم عليه وهو (الروي) يُقرب من اعتبار الشعر ماءً معنويًا للعربي القديم، فهذه الخلفية الثقافية للكلمة وُظفت في القصة بين حالتين، حالة حياة القرية بالشعر والشاعر، وموتها باختفاء الشعر والشاعر من خلال الرمز المادي المحسوس (الماء). يتخذ الشعر في القصة علامته الثقافية العميقة من خلال الموقنين المتضادين من الشاعر؛ فعندما كانت القرية حيّة بالشعر والشاعر ومرحبة بهما؛ كانت التعبيرات الاستعارية المتعلقة بالغذاء والماء تنعكس على مظاهر الحياة بهجة وسعادة: " (هجينيات) مقرر جعلت القرية تنفّس الشعر، وتثق به. عادت القرية تعرف دموع الرثاء، وقيمة المدح. النساء أجّلن رغبات أزواجهنّ على قارعة الحديث، وتذوّقن ببريق العيون لذّة الغزل. مقرر (يتغزل) بقلبه. علّم القرية أصول تذوّق الحديث" ... وبدأت القصائد تمطر وكأنها غيث مختلف ينبت فرحا أكثر^{١٠}. فالشعر هنا نفّس يلتقط لتستمر الحياة، والشعر كذلك طعامٌ حلو يُذاق، طعام له فئه في الصنع، والشعر أيضا مطرٌ ينزل على الأرض ويجعلها تنبت أفضل النبات وأحسنه. وعندما انقلبت القرية على الشاعر صاروا: " يقيئون القصائد، ويكنسونها بقرف... كانوا يكسّون التجهم في الطرقات^{١١}؛ نلاحظ هنا أن التخلي عن الشعر أخذ شكل الغذاء غير السليم، الغذاء الذي تم تقيؤه، وتعبير آخر أخذ شكل الغذاء المتبقي الذي يُكنس، فهو لم يعد روحا يُعاش بها ولا ماء يُنبِت، وتبعًا لذلك صارت الطرقات متجهمّة بعد فرحها وحياتها بالشعر. ويصوّر القاص مشهد جفاف الشعر وانتهاء حياة الناس بقوله: "بعد اختفاء مقرر صار أهالي القرية يتناقصون شيئًا، فشيئًا، بينما صارت أكتاف الفزاعات تتأهب لعصافير الشعراء"^{١٢}، ثم انتهت القصة باختفاء القرية: "كان (العجاج) يغطي القرية بنهم، ويدفنها سريعًا في الأفق"^{١٣}. فالأمن الغذائي والمائي ينعكس في القصة بشكل ثقافي، فلكي تكون البيئة صحية مستدامة يجب أن يُحفظ حق الجميع ويجب أن ينعموا بحريتهم، هكذا تم توظيف اللغة الاستعارية في دعم القيم في المجتمع عبر العناصر المادية المحسوسة المتمثلة في الغذاء والماء بما يحفظ الاستدامة البيئية.

الخلاصة:

نستنتج مما تقدّم أن خطاب العتبات في العناوين والغلاف وما يحتوي عليه؛ قد عبّر عن عناصر الأمن الغذائي والمائي في اختيارات هيئة الأدب والترجمة والنشر بصورة مادية ومعنوية، أولاً من خلال الصناعة اليدوية المتمثلة في الأبنية ونوع الخشب المستعمل في المنازل كالعرعر، ومن خلال صناعة القطران وخدمة البيئة عبر المحافظة على مواردها من الآفات، وثانياً من خلال الإحالة على مضمون نفسي متوتّر؛ من خلال الإسقاط النفسي على وضع المرأة كقصّة الدلافين وقصّة شجرة النيم، أو من خلال استعمال عناصر البيئة كرمز مباشر على عدم الأمان كما في المعلقون على الجراد وذاكرة الحفرة. وقد جرى توظيف مفهوم الهوية المكانية والثقافية الخاصة للوطن من خلال قضية المرأة وتفاعل المجتمع معها، والتعبير كذلك عن الوضع الحضاري المتغير بين الماضي والأمس.

وتمتّ الممارسة العملية لحفظ الاستدامة البيئية عبر طباعة الاختيارات القصصية على ورقٍ صديق للبيئة، مما ينم عن اتجاه الدولة بمؤسساتها الرسمية إلى الاهتمام بأدق التفاصيل لحفظ البيئة، وانعكاس ذلك على البنية القصصية من خلال الأحداث والشخصيات واللغة الاستعارية التي استمدت عناصر من الغذاء والماء، فانبثت كثير من الأحداث الرئيسة والثانوية على عناصر بيئية، ومثّلت الشخصيات المحورية للقصص عناصر البيئة بشكل مباشر؛ كالحيوان المتغذى عليه والشجرة المستفاد منها في الاستدامة البيئية، وكذلك مجيء بعض الشخصيات باسم دالٍ على الغذاء

والماء، ثم انسجام اللغة الاستعارية مع كل ذلك الواقع المادي المحسوس عبر استعمال تلك العناصر البيئية في تصوير المشاعر والحالات الإنسانية والأفكار.

المراجع:

١. أحمد، عبدالرحمن يسري، التنمية وتحقيق الأمن الغذائي في الاقتصاد الإسلامي، ١١٧٠/٢، من أعمال الندوة المعقودة في عمان ١٩٩١م.
٢. إسماعيل، علي ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم المؤلف، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣. بالخير، سهيلة، دور الضوابط الأخلاقية في تحقيق الأمن الغذائي في الإسلام، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، الجزائر، ١٤٣٦/٣٥ هـ، ٢٠١٥/١٤ م.
٤. بلال، عبدالرازق، مدخل إلى عتبات النص، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠م، ص ٢٢.
٥. بلعابد، عبدالحق، عتبات (حيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت؛ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٦. الجرجاني، محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤ هـ.
٧. الحازمي، حسن حجاب، البناء الفني في الرواية السعودية، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٨. دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠م، ١٨٠/٧.
٩. الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٠. سلمان الخواجة، سعيد، مقال بعنوان: ماهي الاستدامة البيئية وما أهميتها؟، مجلة آفاق البيئة والتنمية، العدد ٨٤، أيار ٢٠١٦؛ مسعود، طلحة، الثقافة البيئية حتمية نحو الاستدامة البيئية، مجلة آفاق للعلوم، الجزائر، المجلد ٥٥، العدد ٠٢، ٢٠٢٠م.
١١. اللخمي، ابن هشام، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
١٢. مجموعة من الخبراء والباحثين، تقرير بعنوان "الماء من أجل الأمن الغذائي والتغذية"، لجنة الأمن الغذائي العالمي، يونيو ٢٠١٥م.
١٣. مجموعة من المؤلفين السعوديين، قرية سعودية، هيئة الأدب والنشر والترجمة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠٢١م.
١٤. مجموعة من المؤلفين السعوديين، قصص من السعودية، هيئة الأدب والنشر والترجمة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠٢١م.
١٥. محمد طعمة، عبدالرحمن، البناء العصبي للغة، دار كنوز المعرفة، عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٧م.
١٦. مختار عمر، أحمد، كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م، ٣ / ٣٧٦٥.
١٧. مرتاض، عبدالمك، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.
١٨. ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.
١٩. وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، دليل معايير الاستدامة البيئية، جمهورية مصر العربية، ٢٠٢١م.

هوامش البحث

- ١ الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤ هـ، ص ٤٠.
- ٢ ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ، ص ١١٩.
- ٣ أحمد، عبدالرحمن يسري، التنمية وتحقيق الأمن الغذائي في الاقتصاد الإسلامي، ١١٧٠/٢، من أعمال الندوة المعقودة في عمان ١٩٩١م.
- ٤ بالخير، سهيلة، دور الضوابط الأخلاقية في تحقيق الأمن الغذائي في الإسلام، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، الجزائر، ١٤٣٦/٣٥ هـ، ٢٠١٥/١٤ م، ص ٣١.
- ٥ تقرير بعنوان "الماء من أجل الأمن الغذائي والتغذية"، مجموعة من الخبراء والباحثين، لجنة الأمن الغذائي العالمي، يونيو ٢٠١٥، ص ١١.
- ٦ انظر: سلمان الخواجة، سعيد، مقال بعنوان: ماهي الاستدامة البيئية وما أهميتها؟، مجلة آفاق البيئة والتنمية، العدد ٨٤، أيار ٢٠١٦؛ مسعود، طلحة، الثقافة البيئية حتمية نحو الاستدامة البيئية، مجلة آفاق للعلوم، الجزائر، المجلد ٥٥، العدد ٠٢، ٢٠٢٠م، ص ١٤٥.
- ٧ وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، دليل معايير الاستدامة البيئية، جمهورية مصر العربية، ٢٠٢١م، ص ٢.

- ٨ دور الضوابط الأخلاقية في تحقيق الأمن الغذائي في الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٨.
- ٩ المرجع السابق، ص ٤٠ - ٤٣ .
- ١٠ بلعابد، عبدالحق، عتبات (جبرار جينيت من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت؛ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ١٥ .
- ١١ بلال، عبدالرازق، مدخل إلى عتبات النص، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠م، ص ٢٢ .
- ١٢ المرجع السابق، ص ٢١ .
- ١٣ عتبات (جبرار جينيت من النص إلى المناص)، مرجع سابق، ص ٤٤ .
- ١٤ المرجع السابق، ص ٤٤ .
- ١٥ مجموعة من المؤلفين السعوديين، قرية سعودية، هيئة الأدب والنشر والترجمة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠٢١م، ص ٥ .
- ١٦ انظر: كتاب المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللخمي، تحقيق حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ٢٦٨ ؛ تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م، ١٨٠/٧ .
- ١٧ قرية سعودية، مرجع سابق، ص ٧٧ .
- ١٨ مختار عمر، أحمد، كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ٣ / ٣٧٦٥ .
- ١٩ قرية سعودية، مرجع سابق ص ٨٩ .
- ٢٠ المرجع السابق، ص ٩١ .
- ٢١ المرجع السابق، ص ٩٣-٩٤ .
- ٢٢ مجموعة من المؤلفين السعوديين، قصص من السعودية، هيئة الأدب والنشر والترجمة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠٢١م ، ص ١٤ .
- ٢٣ دليل نباتات الرياض، الهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ، ص ٦٣ .
- ٢٤ قصص من السعودية، مرجع سابق، ص ٤٠ .
- ٢٥ الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٤/٣٤ ؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم المؤلف، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٠/٥٢٧ .
- ٢٦ قصص من السعودية، مرجع سابق، ص ٤٧ .
- ٢٧ قصص من السعودية، مرجع سابق، ص ٤٨ .
- ٢٨ الحازمي، حسن حجاب، البناء الفني في الرواية السعودية، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٤٤ .
- ٢٩ المرجع السابق، ص ٤٥ .
- ٣٠ انظر: البناء الفني في الرواية السعودية، مرجع سابق، ص ٤٤ .
- ٣١ المرجع السابق، ص ٤٥ .
- ٣٢ وهو مفهوم يُقصد به معاناة الناس جراء نقص الغذاء أو عدم إمكانية الحصول عليه. انظر دور الضوابط الأخلاقية في الزمن الغذائي، ص ٣٢ .
- ٣٣ المرجع السابق، ص ٦٢ .
- ٣٤ المرجع السابق، ص ٧٧ .
- ٣٥ قرية سعودية، ص ٣٧ .
- ٣٦ قرية سعودية، ص ٦١ .
- ٣٧ المصدر السابق، ص ٦٤ .
- ٣٨ قرية سعودية، مرجع سابق، ص ٩-١٠ .
- ٣٩ المرجع السابق، ص ٨ .
- ٤٠ المرجع السابق، ص ١٨ .
- ٤١ البناء الفني في الرواية السعودية، مرجع سابق، ص ٢٠٠ .

- ٤٢ قرية سعودية، ص ٤٢-٤٣ .
- ٤٣ قصص من السعودية، ص ٤١.
- ٤٤ المرجع السابق، ص ٣٩.
- ٤٥ محمد طعمة، عبدالرحمن، البناء العصبي للغة، دار كنوز المعرفة، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٧م، ص ٤٠٦.
- ٤٦ قصص من السعودية، مرجع سابق، ص ١١
- ٤٧ المرجع السابق، ١١-١٢
- ٤٨ المرجع السابق، ص ١١ .
- ٤٩ مرتاض، عبدالملك ، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص ٢٢.
- ٥٠ قرية سعودية، مرجع سابق، ص ٨٨.
- ٥١ المرجع السابق، ص ٩١
- ٥٢ المرجع السابق، ص ٩٢
- ٥٣ المرجع السابق، ص ٩٣.
- ٥٤ المرجع السابق، ص ٩٣-٩٤